محو الهويات وخطاب الهيمنة السرديُّ
قراءة في رواية (عذراء سنجار) لوارد بدر السالم

سامان جليل إبراهيم[1]

[1]قسم اللغة العربية ، كلية اللغات والعلوم الإنسانية، جامعة كرميان،كلار، إقليم كوردستان، العراق .

ملخص البحث :

يعدُّ هذا البحث محاولة لدراسة الهوية في فضاء رواية " عذراء سنجار " لوارد بدر السالم في ضوء مجموعة من المهيمنات الخطابية التي مارست المحو بجميع تمفصلاته وتكويناته تجاه الكُرد الأيزيديين ، ولاسيَّما أنَّ فضاء الرواية يتَّخذُ من هذا المكون الإنساني محوراً لجيولوجيا النص السردي ، ولهذا جاءت الرواية حاملةً لتلك المهيمنات عبر سلسلة من المتواليات السردية التي وظفت الخطاب ضمن دائرة المحو.

واقتضت طبيعة البحث مقدمةً وضَّحتُ فيها سبب اختيارنا لهذه الرواية لتكون عيَّنة البحث ، ومهَّدتُ له بتمهيدٍ تحدّثت فيه عن " مفهوم الهوية " تلا ذلك مبحثان ، وُسِمَ المبحث الأول بـ " محو الهوية الأيزيدية " ، اما المبحث الثاني فقد كان موسوماً بـ " محو الهوية الكُردية " ، وقد تضمن كلا المبحثين تجليات عديدة والتي تندرج ضمنهما ، وخاتمة ، وقائمة مصادر ومراجع للبحث .

إنَّ هذه الدراسة تستند إلى القراءة النقدية النصية عبر تتبع الإجراءات التطبيقية للنقد الثقافي الكاشف عبر تمثلاتها لمظاهر الهوية خلف المهيمنات الخطابية في البنى النصية للرواية .

الكلمات المفتاحيّة : الهوية ، المحو ، الأيزيدية ، الكُرد ، الإبادة ، سنجار .

Article Info:

DOI: 10.26750/Vol(10).No(4).Paper31
Received: 27-Apr-2022
Accepted: 29-May-2022
Published: 29-Dec-2023
Corresponding Author's E-mail:
saman.jalil@garmian.edu.krd
This work is licensed under CC-BY-NC-ND 4.0
Copyright©2023 Journal of University of Raparin.

المقدمة

تُعدُّ رواية " عذراء سنجار " لوارد بد السالم ، الصادرة عن منشورات ضفاف ، بيروت ، ومنشورات الاختلاف ، الجزائر ، بطبعتها الأولى للعام 2016م ، أول رواية تعالج مسألة الهوية الأيزيدية والتي وظفت الأحداث الواقعية التي جرت على الطائفة الأيزيدية في قضاء سنجار والمناطق المجاورة لها من القرى والأرياف ، نتيجة احتلالها بفعل تلك القوة التكفيرية التي مارست أبشع الجرائم الإنسانية بمختلف صورها كالقتل وسبي النساء وتهميش اللغة والمعتقدات الدينية والتأريخ ، لذلك جاءت الرواية لتسلط الضوء على عمق المعاناة بغية تعريف القارئ بمرحلة مهمة وحرجة من تأريخ الأيزيديين في العراق .

وقد اخترت رواية " عذراء سنجار " لوارد بدر السالم ، موضوعاً للدراسة لأسباب أوجزها بجملة نقاط هي :

أولاً : تُعدُّ واحدة من الروايات التي تقوم بهدم الرؤى والأفكار التي لا تؤمن بهوية الآخر.

ثانياً : حرص الروائي على إبراز مظلومية المجتمع الأيزيدي بوعي ، وهذا مما أكسبها عمق الدلالة وكثافة المعنى .

ثالثاً : إنَّ هذا المنجز السردي يحاول استنطاق ما هو مسكوت عنه تجاه تغيير ديموغرافية الطوائف العراقية ولا سيَّما الأيزيدية .

ولمَّا كان الاهتمام بـ " أسئلة الهوية " أحد منتجات النقد الثقافي ، فقد رأى الباحث أن يستعين بأدوات هذا النقد وإجراءاته التحليلية التي تُعنى بمظاهر الهوية وتمثلاتها في المتن السردي .

أُسّس البحث على مبحثين ، استُهلَّ بتمهيد يلقي الضوء على : " مفهوم الهوية " ، وتناول المبحث الأول : " محو الهوية الأيزيدية " وجاء في أربعة محاور : المحور الأول : محو المكان ، المحور الثاني : محو الدين ، المحور الثالث : محو التأريخ ، المحور الرابع : إنعدام الهوية الذاتية (الإبادة الجماعية) ، أمَّا المبحث الثاني فكان موسوماً بـ " محو الهوية الكُردية " ويضم ثلاثة محاور : المحور الأول : تحولات النزاع (الأسماء الكُردية) ، المحور الثاني : نزاع الذوات (محو القومية الكُردية) ، المحور الثالث : الأنثى بين هيمنة الموت وثبات الهوية الكُردية .

وأخيراً توج البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج التي توصّلت إليها , وأعقبتُ ذلك بثبت للمصادر والمراجع المعتمدة .

التمهيد : مفهوم الهوية

يُعدُّ مفهوم الهوية من أكثر المفاهيم التي حظيت باهتمام الدارسين والمفكرين كونها تضم دلالات مختلفة لتلك العلوم التي تهتم بها ، لذلك يتحرك معناها في مجالات عديدة مثل علم النفس والفلسفة والاجتماع والسياسة والأنثربولوجيا ، ففي البعد النفسي والفلسفي تعرف بانها " وحدة الأنا (الذات) وأساسها ، فهوية الأنا Ego Identity تعني ذلك الإحساس الأنوي بأني أنا هو أنا في كافة الأحوال والأزمنة وهي في الآن نفسه ما تميز الأنا عن غيرها من أنوات ، فالهوية كمبدأ فلسفي تعبر عن ضرورة منطقية بعينها تؤكد أن الموجود هو ذاته دوماً لا يلتبس به ما ليس منه فهو عين ذاته كما تقول الفلسفة " (طه وآخرون ، د . ت : 479) .

أما الهوية الاجتماعية : فهي " انتماء الفرد إلى الجماعة كشرط أساسي لوجوده " (قاسم ، 2013 : 400) ، وهذه الجماعة تشترك في انتماءين أساسيين هما القومية والإثنية واللتان تخضعان موضوعياً لمجموعة من المكونات والمعايير التي تتشكل على أساسها الهوية الاجتماعية كاللغة والدين والتأريخ والثقافة والوطن (قاسم ، 2013 : 402) ، وقريب من هذا مفهوم (اليكس ميكشيللي) للهوية الاجتماعية إذ يعرّفها بقوله : " مجموعة من المعايير التي تسمح بتعريف فرد ما أو جماعة ما على نحو اجتماعي . وهي بالتالي المعايير التي تسمح للفرد باستحواذ وضعيته الخاصة في إطار مجتمعه . وبعبارة أُخرى تعني الهوية الاجتماعية السمات والخصائص التي تضفى على الفرد من قبل عدد كبير من الأفراد الآخرين والجماعات الأخرى في المجتمع (ويمثل ذلك أحد مؤشرات تماسك الهوية الثقافية) . وهي هوية اجتماعية معروفة من قبل ممثلها الذي يوافق ويشارك في الحياة الاجتماعية عبر انتماءاته الاجتماعية المتنوعة " (1993 : 111 – 112) .

بينما يرتبط مفهوم هوية الأنثربولوجيا بـ " أحد أشكال " العادة " ، أو نمط حياة ومنظومة قيم ، أو مرجعية وشيفرة أخلاقية " (بونت ، وإبزار ، 2011 : 991) .

وفيما يخص الهوية السياسية : فتقوم على " مجموعة من المقومات وتتمثل في : المجال الجغرافي المشترك ، التاريخ المشترك ، ثقافة شعبية مشتركة ، لغة مشتركة ، ومنظومة حقوق وواجبات مشتركة بالإضافة إلى اقتصادٍ مشترك " (شباحة ، 2021 : 128) .

ينبغي الإشارة هنا إلى أن مفهوم الهوية الاجتماعية هو الأقرب إلى متن الدراسة من تلك المفاهيم الأخرى ؛ لإحالته إلى مجموعة من الانتماءات مثل اللغة ، الدين ، التاريخ ، القومية ، العرق ، الثقافة ، الوطن ، وهذا مما ينسجم مع ما هو مطروح من تجليات الهوية الأيزيدية .

المبحث الأول : محو الهوية الأيزيدية .

تمثل الأيزيدية أحد أكبر الشعوب الشمالية الغربية الهندوأوربية ، وواحدة من المجموعات العرقية الدينية المتمركزة في العراق ، يعيشون في محافظة الموصل " قضاء سنجار" وينتمون عرقياً إلى أصلٍ كردي ، ويتكلمون اللهجة الكرمانجية وهي إحدى اللهجات الكردية ، وبها يمارسون نظامهم الاجتماعي من العادات والتقاليد وطقوسهم الدينية المنتمية لخليط من الديانات مثل الزردشتية والمانوية ، ويرتبطون بمعبد " لالش " شمال غرب الموصل ، والذي يُعدُّ قبلة لكل الأيزيديين وفيه الضريح المقدس للشيخ عدي بن مسافر (فيسنر ، 1994 : 144) ، وبهذا فإنَّ للأيزيدية هوية جماعية يمتازون بها كغيرهم من السمات البشرية كاللغة والمكان والدين والتأريخ والعادات والتقاليد التي تؤرخ للإنسان هويته ، لذلك " فإنَّ الشعور بالهوية يتكون ضمن سياق التفاعل بمحيطاتها العائلية والاجتماعية ، وارتباطاتها العقائدية والآيديولوجية داخل الثقافة العامة التي تسم مجتمعاً من المجتمعات"(أفادية ، د . ت : 20) ، إلاَّ أن الهوية الأيزيدية تعرضت لحملة إبادة شُنت ضدهم ومحت هويتهم بكافة مقوماتها من قبل الإرهاب بتنظيماته التكفيرية التي حاولت أن تفرض أحادية الجانب تجاه الإنسان الأيزيدي ، وقد تجلّت تلك الصور في رواية " عذراء سنجار " في فضاء مشاهدها التي رسمت عصا السرد عبرها صورة مأساوية حية لمحو الهوية الأيزيدية .

أولاً : محو المكان .

يشكل المكان مظهراً رئيسياً للهوية من حيث هو معطى جغرافي وإنساني ، وذلك عبر علاقته بالإنسان المتفاعل معه أولاً ومع أشيائه ثانياً ، لذلك فإنَّ " العلاقة بين الهوية والمكان هي علاقة تماهٍ في أعلى درجاتها الممكنة ، فالهوية تتجسّد وتتمفصل وتتراءى وتتمشهد في صورة المكان دائماً ، مثلما المكان يؤسس هويته كي يعيش ويدوم ، إذ لا هويّة بلا مكان ولا مكان بلا هويّة "(السامرائي ، 2015 ، 43) ، وهذه العلاقة تشعر القارئ بأنَّ للمكان دوراً مهماً في تحديد الهوية وترجمة الإنسان ، بل عنصر الصراع المنتج للهوية ، ومن هنا لجأ الروائي وارد بدر السالم في روايته إلى استحضار الكثير من الدلالات والدوال الصورية التي تجسد المكان للإنسان الأيزيدي بعد أن كان ينعم بالحياة والحضور في ذاكرتهم ، بينما أصبح اليوم موضع المحو والطمس من قبل التنظيمات التكفيرية التي غيَّرت معالمها وأروقتها ، وبهذا يقدّم فضاء النص مشهداً يتجلى فيه المكان الممحو: " ابتسم سربست مضطراً وعاد السائق يؤكد :

سأتركك في مكان قريب وأنت تتصرف .. هذه سنجارك صديقي وأنت أعرفُ مني بها .

كان يرى مع آخر الغروب مساحات عارية في الكثير من القرى المتاخمة للقضاء في الكروني والرمبوسي وتل قصب . مساحات مهجورة ومتروكة وعراءً مبعثراً بهياكل بيوت طينية في فوضى المكان الذي يطالعه الآن وهو يتحسس قلبه المضطرب في هذا الدخول غير الآمن كما يبدو .

استرق مع طيف الغرب الأخير زوايا المكان بشكل سريع كما لو يريد أن يتذكر الطرق القديمة التي يعرفها ، لكنَّ إحساساً سريعاً غمره بأن كل شيء تغير .. كانت هنا قرى وبيوت طين وقرويون وفلاحون وزرع ونبات وتين ... يبدو جرفوها .

قطع السائق شروده فهزّ رأسه موافقاً وفي دواخله شرود آخر ووجهٌ مغمور بالحزن وصور تتراكم انبثقت في لحظة العودة المستحيلة وهو يشم رائحة مدينته ويكتسح روحه عطر نشتيمان ... بدت المدينة كتلة شبحية من البيوت الصامتة والمحال المغلقة والعتمة التي زادتها شبحيةً وعزلةً "(السالم ، 2016 : 20 – 21) .

يحاول الكاتب في هذا النص السردي أن يجسد المعاناة المأساوية للأيزيديين من خلال محو أمكنتهم التي تمثل جزءاً من هويتهم الإنسانية ، ولهذا اتجه المشهد السردي صوب الواقع المهمش للأيزيديين تجاه هيمنة الإرهاب الذي هدّم وغيَّر ديموغرافية المكان لتأكيد أحادية الجانب تجاه الآخر " يريد أن يتذكر الطرق القديمة التي يعرفها ... كل شيء تغير " ، ومن هنا يركز السارد في الصورة السردية للمكان المحو على العنصر الديموغرافي " كانت هنا قرى وبيوت طين وقرويون وفلاحون وزرع ونبات وتين ... يبدو جرفوها " ، كشاهد على هيمنة المحو الذي جعلَ المدينة أطلالاً سوداويةً ، وبذلك يظهر لنا أثر المكان المحو في فضاء الرواية عبر تسجيل السارد لأسماء القرى التي استمدها من مدينة سنجار " الكثير من القرى المتاخمة للقضاء في الكروني والرمبوسي وتل قصب . مساحات مهجورة " ، وبهذا يمكنني القول أنَّ المكان يمثل أحد الثوابت الأساسية لتثبيت مرتكزات الهوية ، وهذا ما صرّح به الدكتور عبد السلام المسدي قائلاً : " يزداد خطر طمس الهوية عندما يفقد المجتمع القدرة على الحفاظ على الثوابت المميزة للهوية " (2014 : 246) .

وبما أنَّ محو المكان في هذه الرواية يُعدُّ نسقاً مهيمناً لتجليات الهوية نتيجة لبطش العنف المتمثل بالجماعات التكفيرية التي محت الهوية الأيزيدية وأقصتها ، فإنَّ الروائي يولي المكان المحو أهمية خاصة ليرسم من خلاله صورة سردية حاملة لمعاناة الإنسان الأيزيدي أمام القارئ وهو يلج مشاهد النص ، وهذا ما يمثله السارد في قوله : " يدخل الفتى من دون الكلب ويتقرفص بجانب العم آزاد شاعراً بالبرد والنعاس ، فيما كان الليل يتقادم بوحشة فريدة لمدينة شبه خاوية تمكن آزاد خلال الأيام الفائتة من أن يرى الكثير من البيوت المهجورة والمحترقة والمسروقة والمشرعة الأبواب والمهدمة .

رأى المساحات العارية في الأزقة لبيوت الطين التي اقتلعتها الشفلات فغيّرت من خريطة المكان كثيراً . ولم يرَ الا القليل من الناس ولم يعرف منهم غير عيدو الذي يتحاشاه لسلاطة لسانه وتصرفاته التي تثير شرطة الحسبة وتُربك وجوده الحائر ...

ينصت للحامل التي تفتح عينيها فيرى من خلالها سنجار مكبّلة بالغبار تلهث كغزالة أتعبها الجري السريع فتوقفت لصيادها القاتل وامتثلت رقبتها للذبح مستسلمة"(السالم ، 2016 : 81) .

تتجلّى في النصّ صورة للهوية الأيزيدية عبر فاعلية التصوير المشهدي لشخصية " آزاد " وهو عمق المحو المكاني وهيمنته تجاه الإنسان الأيزيدي ، وهو يرصد شخصية " آزاد " عبر رؤية مسحية لمدينته مبيناً هول المحو على أرض الواقع بتداعياته النفسية ، وهو يشاهد الأَمكنة بكل ما تلتقطه العين من مشاهد تأخذ بعداً تراجيدياً مأساوياً جراء إزالة ديموغرافية المكان ، لذلك سعى الروائي إلى أن يوظف مفردات لفظية وتراكيب جملية تعبّر عن مدى هيمنة المحو من قبل الإرهاب " اقتلعتها الشفلات فغيّرت من خريطة المكان كثيراً ، البيوت المهجورة ، المحترقة ، المهدمة ، سنجار مكبّلة بالغبار ، مدينة خاوية " ، فمجيء الروائي بهذه الألفاظ والتراكيب آلية ناجحة للتعبير عن الذات الجماعية لغياب هويتهم الإنسانية ، ومن ثم غياب الهوية هو ترجمة لأيقونة الضياع والتيه الذي مازال يعاني منه الإنسان الأيزيدي ؛ بسبب سياسة الإقصاء والتهميش التي تمارسها التنظيمات الإرهابية تجاه الآخر الذي يرى هويته كينونة ووجوداً ، وإرثاً تأريخياً وحضارياً للشعوب ، وبهذا يرى " ريجارد جنكينز " أن اختلاف الهويات هو جزء مكمل وحيوي للحياة الاجتماعية ؛ كونه يميّز بين هوية وأُخرى تعطي طابعاً تصورياً ، من نحن ومن الآخرون (وهولبورن ، 2010 : 93) .

ثانياً : محو الدّين .

يُعـدُّ النسـق الـديني مـن أبـرز التجليـات الثقافيـة استحضـاراً لمعـالم الهويـة بوصـفه مجموعـة مـن المعتقـدات والطقـوس والشـعائر التي تشـكّلُ مرجعـاً للإنسـان في حياتـه وتربطـه بـالمعبود حفظـاً وحمايـةً للـذات بغيـة تقديمـه وظيفـة نفسـية وفكريـة (سـلمان ، 1985 : 73) ، وبهـذا يـرى " كـارل غوسـتان " في معـرض حديثـة عـن وظيفـة الـدين " أنَّ للـدين وظيفـة نفسـية كبيـرة الأهميـة في المجتمـع ؛ لأنـه يقـدّم للأفـراد جملـة مـن الرمـوز الموظفـة في معتقـد وطقـس منظمـين تنظيمـاً مكينـاً " (السـواح ، 2002 : 39) ، وبهـذا تـذهب الفلسـفة الحديثـة إلى أنَّ الـدين جملـة مـن الإدراكـات والاعتقـادات الحاصـلة للـنفس التي تنضـوي تحتهـا مجموعـة مـن العـادات والأفعـال الدينيـة التي يـدين بهـا كـل مجتمـع منـذ قـدم الإنسـان والحضـارة (صـليبا ، 1982 : ج1 ، 572) ، وبمـا أن لكـل مجتمـع معتقـداً دينيـاً فقـد كـان للمجتمـع الأيزيـدي نصـيبٌ مـن المعتقـدات الدينيـة التي تحمـل الشـعائر والطقـوس ، إلاّ إنَّهـا تعرضـت لهيمنـة المحـو عبـر الممارسـات الإرهابيـة للتنظيمـات التكفيريـة التي حاولـت أن تفـرض أُحاديـة الجانـب تجـاههم ، ويمكن ملاحظة ذلك في الفضاء السردي الآتي : " اهتمت الحامل وهي تشرح باقتضاب :

- تغيرت شـنكال في هـذه الشـهور التي فارقتهـا . الـذين بقـوا ولـم يسـتطيعوا الهـرب فقـدوا أيزيـدتهم مضـطرين ... ومـن رفـض قطعـوا رقبته بشكل سهل ومَن هرب نجا لكنه ترك بيته وماله وربما بعضاً من عياله .
- أكملت :
- فجـروا معابـد شـيخ منـد باشـا وشـيخ حسـن وأمـادين ومرقـد السـيدة زينـب وكنيسـة العـذراء ومرقـد ذاكـر الـدين ومعظـم الجوامـع والمساجد وأحرقوا أعلام الوطن ورفعوا راياتهم السود في كل مكان .. تغيرت الحال معهم" (السالم ، 2016 : 29) .

يرسـم المشـهد صـورة سـردية تبـرز فيهـا هيمنـة المحـو الـديني في فضـائها ، وهـذه الصـورة التي أرى فيهـا حضـوراً مباشـراً للـذات المتكلمـة عبر تكرارهـا لأمـاكن العبـادة " فجـروا معابـد ، ومرقـد ، وكنيسـة ، والجوامـع ، والمسـاجد " وهـو مـا يـدلُّ بوضـوح على وعيها العميـق بتهمـيش المعتقـد وطمسـه ، وبهـذا حـوّل الروائـي المناجـاة الذاتيـة الدينيـة عبـر فاعليـة الخطـاب في فضـاء نصـه إلى صـوت يعبّـر عـن مـرارة مؤلمـة تجـيشُ في نفسـية المجتمـع الأيزيـدي جـرَّاء تغييـب هـويتهم الدينيـة والإنسـانية ، وإنَّ هـذا الـوعي الروائـي بهمـوم الآخـرين وتجسـيد معانـاتهم عبـر التوسـل باللغـة السـردية يـوحي بعمـق دلالـة غيـاب الحريـات أمـام المعتقـدات الدينيـة وغيرهـا ، ومـن هنـا فـإنَّ محـو عنصـر مـن عناصـر الهويـة يفضـي إلى " غيـاب الهويـة فيعني غيـاب توحـد الـذات مـع وضـع اجتمـاعي معـين ، أو مـع تـراث ثقـافي معـين ، أو مـع جماعـة سـلالية " (سـميث ، 2009 : 553) ، وهكـذا اتخـذت المشـاهد السـردية لفضـاء الـنص المجتمـع الأيزيدي مسرحاً كاملاً لاستنطاق المعاناة الإنسانية تجاه هويته وثيمةً جوهريةً في بناء الرواية .

إنَّ القـارئ لروايـة " عـذراء سـنجار " يلمـسُ غيابـاً واضـحاً للهويـة في مفاصـل الروايـة ومشـاهدها ، وذلـك عبـر نسـق محـو الـدين الـذي ألـمَّ بـالمكوّن الأيزيـدي في ممارسـة طقوسـه وشـعائره الدينيـة ، وكـل هـذا ترجمـه الخطـاب السـردي للكشـف عـن فكـرٍ هـدَّام تقـف وراءه تنظيمـات تكفيريـة تعسـفية تـؤمن بفاعليـة إقصـاء الآخـر ومحـوه مـن خـلال فـرض رؤاهـا وأفكارهـا تجـاه الإنسـان والمجتمـع الأيزيـدي ، وهـذا مـا يبـدو جليـاً في المقطـع المشـهدي الـذي جسـدهُ السـارد بقولـه : " كـان وجهـه يحمـرّ وينتصـب وهـو يخـرج الحـديث مـن روحـه كمـا لـو كـان يعـيش الحالـة الخياليـة التي يرسـمها في عقـول الجالسـين الـذين لا يفهمـون مـن العربيـة الا مـا يهمهـم مـن أمرهـا في الحيـاة اليوميـة، لـذلك كـان الكثيـرون يتهامسـون بالكرديـة ويتثـاءبون في وقـت يمضـي على أعصـابهم مثـل جمعة قسرية تقتل الأرواح وتشظيها في ساعة كأنها زمن طويل من العذاب .

خـتم حديثـه متوعـداً وقـد تبـدلت سـحنته وهـو ينسـحب مـن جنـة الحـور في خيالـه إلى جحـيم أرضـي يصـليه بعذابـه الـواقعي لذلك تبدلت خلقته كلها وهو يصرخ وبدا وجهه مثل وجه الذئب :

.. اليوم يا أخوة الإسلام ستشهدون قصاصاً لأحد المرتدين الأيزيديين من قرية كابارة أمسكه جنود الحسبة المؤتمنون وهو يصلي صلاة الأيزيدية ويتضرع إلى تمثال الطاووس ... لذا فهو في حكم المرتد " (السالم ، 2016 : 180 – 181) .

إنَّ الملاحظ لفضاء المشهد يرى السارد قد وظَّف بوضوح نسق محو الدين عبر الممارسات العنفية بأبعادها النفسية تجاه الإنسان الأيزيدي في مجتمعه من قبل التنظيمات المتطرفة فكرياً ، ويبدو أنَّ السارد قد عمد إلى تجسيد هذه الصورة السردية لهيمنة المحو بالألفاظ التي تترجم الشعور الذاتي بفقدان الهوية " وهو يصرخ ... ستشهدون قصاصاً لأحد المرتدين الأيزيديين ... وهو يصلي صلاة الأيزيدية ويتضرع إلى تمثال الطاووس " ، لذلك استحضر السارد كل هذه المفردات ليبوح بمآسي المجتمع الأيزيدي جرَّاء ثقافة لا تؤمن إلاَّ بغياب الآخر ، وهذه الثقافة التي مكّنت السارد من استشفاف سطوتهم وحضورهم بمشهدٍ سرديّ حيّ يظهر فيها المحو والإقصاء في النص ، وهو ما دأب عليه الروائي (وارد بدر السالم) في مفاصل روايته ، ممّا جعل الناقدة (شهلا العجيلي) ترى أنَّ النص الروائي يمثل إحدى أيقونات الحياة المعبرة عن الأنثروبولوجيا الثقافية للشعوب وتميط اللثام عنها (2004 : 441 – 442) .

ثالثاً : محو التأريخ .

إنَّ " التأريخ سجلٌّ لأحداث الماضي التي تعدّها مختلف شعوب العالم هامة وذات تأثير في الواقع والمستقبل على السواء . إنه قصة تطور المجتمعات الإنسانية على مدى عشرات الآلاف من السنين" (ربيع ، 2015 : 8) ، وبهذا حظي التأريخ منذ القدم باهتمام الفلاسفة والمفكرين وعلماء الاجتماع بوصفه سجلات لتطور المجتمعات الإنسانية وما رافقها من أحداث محققة لمختلف الشعوب والحضارات من انجازات ثقافية وعلمية وفنية وهذا ما جعل المؤرخين وفلاسفة التأريخ يجسدون ما حدث في الماضي (ربيع ، 2015 : 9) ، وانطلاقاً من أهمية التأريخ فإنَّ رواية " عذراء سنجار " تسرد الصور التأريخية للمجتمع الأيزيدي الذي تعرض لهيمنة المحو بفعل التنظيمات التكفيرية التي حاولت أن تلغي الآخر بممارسات يطغى عليها العنف ، وهذا ما تُوظّفه بنية النص التي تفصح عن هيمنة المحو التأريخي بقولها : " يحدث كثيراً أن يجتاحني دلشاد خريج قسم التاريخ في جامعة الموصل حينما نمر بأثر مسحوق أو مكان يقود إلى آثار معينة . أريد أن أقول له ان سنجار من المدن المشهورة في اقليم الجزيرة وعمرها أكثر من ستة آلاف سنة وهي ثاني اقدم مدينة في الشرق الاوسط بعد مدينة دمشق ، ومنذ القدم كانت محطة استراحة الملوك والامراء على مدى التاريخ ، لكني لا اضمن عدم سخريته كما في كل مرة يراني فيها صغيراً من مدينة لا يهمه امرها كثيراً.

أحياناً أنجح بكبح دلشاد التاريخ وأحياناً ينفلت كما في هذه الجولة حينما طالعتنا أطلال منارة سنجار الأثرية التي فجروها سابقاً فكنت أهمس له بأن المنارة التي كانت هنا عمرها أكثر من 700 سنة بناها قطب الدين الزنكي الأتابكي ، وكان قلبي يتفتت وأنا ارى الفراغ الذي تركته مع البيوت الطينية التي انجرفت بفعل التفجير . قلت له انها مئذنة لأكبر جامع في سنجار واستخدمت آنذاك منبراً للخطيب اضافة إلى مرصد لترصد الغزوات من الاعداء .

لكنه ضحك وأمسك يدي : أنت عندك حنين للماضي يا دلشاد الأزيدي هيهه فأتجرأ وأقول له كل المدن لها ماضٍ ياحجي خان المجاهد ومن أجل الماضي تكبر المدن في عيوننا ، لكنه يقول بصلافة إنسَ الماضي يا أيزيدي وعليك بحاضر دولة الخلافة وأصبحتَ مسلماً ولا عليك بكتب التأريخ وأكاذيبها " (السالم ، 2016 : 68) .

في هذا المقطع تعبّر الصورة السردية عن إحساس الإنسان الأيزيدي بفقدان هويته التأريخية وهو ما تُجسده شخصية " دلشاد " عبر فاعلية الحوار مع الآخر ، وفي ظل دائرة الحوار لهيمنة المحو التأريخي بأبعادها الذاتية المتأزمة تولد صبغة

مشهدية أُخرى تتمثل بتمسك الإنسان الأيزيدي بتأريخه الحضاري في صورة تؤكد قدم مدينة سنجار تأريخياً " ان سنجار من المدن المشهورة في اقليم الجزيرة ، وهي ثاني اقدم مدينة في الشرق الاوسط بعد مدينة دمشق ، عمرها أكثر من 700 سنة " ، إنَّ هذا الوصف الذي يقدمه الاشتغال الروائي لملامح المدينة من قبل شخصية دلشاد فضلاً عن بعده النفسي عبر حالة الصمت التي تعتريه يترجم للقارئ الارتباط الوثيق بين الإنسان وهويته التاريخية ، لذلك فان كل هذه المحاولات لمحو الآخر وفرض ثقافة معيّنة تؤدي إلى عدم المشاركة الفعالة بين المكونات الإنسانية ؛لأن التعددية هي الأساس لخلق الهوية والمشاركة في تفاعلهم الايجابي ، وهذا ما ذهب إليه إدوارد سعيد بقوله : " إنَّ فكرة التعددية الثقافية أو الهجنة – التي تشكل الأساس الحقيقي للهوية اليوم – لا تؤدي بالضرورة دائما إلى السيطرة والعداوة ، بل تؤدي إلى المشاركة وتجاوز الحدود وإلى التواريخ المشتركة والمتقاطعة " (2014 : 10) .

وهكذا يمكن الوقوف على صور سردية أخرى في متن الرواية تبرز فيها عبر الاشتغالات السردية تجليات هيمنة المحو التاريخي تجاه المكون الأيزيدي ، وهو ما يظهرُ في اللقطة المشهدية الآتية " العجوز الافغاني ... يضحك عندما أفسّر له معنى أن تكون سنجار(لا يحب أن اقول شنكال) مدينة عريقة في التاريخ وفيها ما في المدن القديمة من تاريخ وتراث وآثار... فهزأ ...

يمتلئ فمه بالضحك حينما أخبره بأني وريث بابل وآشور وسومر وأني من ضلع تلك الحضارة العظيمة ومن قبل الميلاد بعشرات المئات من السنين .

نحن ابناء الطوفان أحفاد الحية التي أنقذت سفينة نوح من الغرق. نحن أبناء ينابيع سنجار التي تناوب على حكمها الأتابكة والأيوبيون ... وما زلت احتفظ بشواخص وشواهد في كهكمد ... ومرقد السيدة زينب وخربة الشيخ عبد القادر ...

يضحك كثيراً وهو يقول لي إنه يصطحبني دائماً ليسمع مثل هذه الخرافات الظريفة ليبدد الوقت ويقتل النهار " (السالم ، 2016 : 71 - 72) .

تشتغل الرؤية السردية في هذا المشهد على توظيف فاعلية المحو التأريخي للمجتمع الأيزيدي توظيفاً يرسم من خلاله غياب الهوية ، ومن هنا يجعل السارد فقدان الهوية منطلقاً لرصد المأساة الإنسانية وإظهار الألم في مناخ نفسي عند المتلقي ، وبهذا حاول أن ينقل لنا ذلك المناخ من خلال حشد صور سردية مأساوية تظهر فيها سخرية الآخر عبر محوه لأحد مقومات الحضارة وهو تأريخ الإنسان الأيزيدي " يضحك عندما أفسّر، فهزأ، يمتلئ فمه بالضحك، يضحك كثيراً " ، ويبدو أن هذا التكرار اللفظي الذي يتمظهر في المشهد لمفردة " ضحك " جاءت لبيان ماهو مضمر من غياب الهوية التأريخية للمكون الأيزيدي أمام القارئ ، وهكذا يُعدُّ نسق التأريخ ركناً فاعلاً لا يمكن إضمارهُ ، وهذا ما ذهب إليه الناقد (ثامر عباس) في موضع حديثه عن الهوية التأريخية ، إذ يرى أن الإنسان لا يستطيع أن يتخلى عن تأريخه أو ماضيه أو ذاكرته ؛ لأنَّ تاريخ الإنسان وجغرافيته يعدان أحد الركنين في تشكيل الهوية (2012 : 80) .

رابعاً : انعدام الهوية الذاتية (الإبادة الجماعية) .

إنَّ نسق الإبادة الجماعية واحدٌ من أكثر الظواهر الثقافية إيذاءً للإنسان ، نظراً لما تنطوي عليه من محو الهوية الذاتية عبر انعدام حق المشاركة في الوجود ، إذ إنَّه يعني القتل الجماعي لمجموعة بشرية بوسائل مختلفة تهدد أمنهم وسلامتهم في المجتمع بقصد هلاكهم كلياً أو جزئياً نتيجة طبيعة انتمائهم إلى قومية أو عِرق أو جنس أو دين(فرج الله ، 1999 : 11)، وبهذا تتجلى هيمنة الإبادة الجماعية في هذه الرواية عبر جملة من التجليات لمحو الهوية ، ولعل من أبرز صورها التي تشكل الهلع والخوف تجاه المجتمع الأيزيدي هي ظاهرة " سبي النساء " ، ومن المعلوم أنَّ هذه الظاهرة تعني " الحصول على النساء أثناء المعارك

والحروب وكانت هذه سمة من السمات القديمة التي كان يسمح بها العرف العالمي حينذاك ، إذ يتم أسر الأَطفال والنساء ثم توزيعهم أو بيعهم في أسواق النخاسة " (علي ، وحمو ، 2018 : 76) ، وهذا ما يمثله السارد في قوله : " كان سربست ينظر إليها بعينين ثابتتين وهي تضيف :

قتلوا كثيراً من الخلق من دون سبب . اغتصبوا البنات والصبايا والمتزوجات معاً .

تأففت الحامل :

- جاءوا بتجارة الرقيق بطريقة كنا نقرؤها في كتب التاريخ القديم ..

تابعت وعيناها تلوذان بالشمعة المتبقية :

- يعتبرون الأيزيديات كافرات لذا يتوجب سبيهنّ ونكاحهنّ وبيعهنّ في سوق النخاسة .. سألته ..
- أظنك تعرف هذا ...
- أعرف هذا للأسف .. " (السالم ، 2016 : 29 - 30) .

يكشف النص في بنيته السردية صورةً يغلب عليها العنف بنسقيه النفسي والجسدي للإنسان الأيزيدي نتيجة لظاهرة السبي ، فالسارد يبرز هنا الاضطهاد والمحو والقمع لذلك المجتمع المقهور ، ويتضح أنه اتخذ من الخطاب السردي مفتاحاً للدخول إلى عوالم محو الهوية الأيزيدية عبر الإشارات اللغوية التي تعمق بدلالاتها الخطابية نسق السبي أمام القارئ " اغتصبوا ، كافرات ، سبيهنّ ، نكاحهنّ ، بيعهنّ " ، وهذه الأشكال التعبيرية تترجم لنا أكبر حجم من مظاهر الإبادة الإنسانية للمكون الأيزيدي التي مارستها المنظمات التكفيرية بجملة أفعال لمستويات مختلفة من القساوة والتعذيب تجاههم ، وبهذا يمكننا القول إن هذه المعاناة التي طرحتها الرواية تجاه ظاهرة السبي للإنسان الأيزيدي ترمي إلى أن الروائي جعل من فضائه النصي خطاباً يقف أمام تلك المهيمنات التي تؤمن باستلاب ذات الآخر عبر هويته العرقية ، تلك الهوية التي يصفها الفيلسوف الفرنسي (بول ريكور) بأَنَّها مسارٌ تكوينيٌ تأسيسيٌ للوجود(الورفلي ، 2009 : 6) .

تتضمن هذه الرواية ظواهر ثقافية أخرى تحيل إلى مهيمنات الإبادة الجماعية في مشاهدها ، ولعلها تتمثل بـ " القتل الجماعي " ، والقتل في أيسر مفاهيمه هو " فعل يحصل به زهوق الرّوح " (الجرجاني ، د . ت : 144) ، لذا يستحضر فضاء الرواية في هذا النسق صورة سردية تجسد لمحو الهوية الأيزيدية ، إذ يقول الروائي : " كفّ الفتى عن الحلم من لحظتها ومسح خيطاً من دموع صغيرة تسللت وهو يتخيل أشكالاً من الحلم كثيرة ؛ لكنه أخرج ورقة صغيرة من جيبه وقال للعم كمن يتعمد النسيان الفوري :

- في كوجو ثلاث مقابر وهي للأهالي الذي لم يستطيعوا الهرب . فيها أكثر من 170 رجلاً .. في سنوني مقبرتان دفن فيها 88 رجلاً وطفلاً .. في كرسي مقبرة واحدة دفن فيها 15 رجلاً وطفلاً ..

تأمل العم الورقة الصغيرة وقرأ الأرقام والأماكن ؛ فطاف ذهنه في تلك المساحات القروية المأهولة بالأشجار والخضرة الدائمة في أشجار التين التي ترفرف أوراقها ، مثلما طاف ذهنه بحقول الورد والأزهار التي تنبت في المواسم كلها فتجعل من أرض القرى سجاجيد ملونة تبث العطور والهواء النقي " (السالم ، 2016 : 125) .

يوظف الروائي في هذا الفضاء جملة من المعاناة الإنسانية الأيزيدية وفي مقدمتها هيمنة القتل الجماعي بوصفها النسق الأكثر ترجمة لتجليات الإبادة الجماعية ، ولاسيَّما تجسيده أَسماء أَماكن المقابر الجماعية " في كوجو ثلاث مقابر ، في سنوني مقبرتان ، في كرسي مقبرة واحدة " كمعادل موضوعي للمآسي والأَوجاع التي تمرّ بها الذات الأيزيدية ، فضلاً عن أنَّ الأمكنة التاريخية

التي يرسم الروائي من خلالها محو الهوية الأيزيدية تُعدُّ شواهد حية تحيل إلى الكشف عن غطاء تلك العمليات الإجرامية التي استخدمتها التنظيمات التكفيرية لتهميش الآخر ، وفرض مجموعة من الأيديولوجيات التي يرفضها الإنسان الأيزيدي تجاهه ، لكونها تمثل تدميراً له، وهذا ما يؤيده " بيتر دروست " في قوله : " الإبادة الجماعية كـ التدمير المتعمد للحياة المادية لأفراد من البشر بسبب انتمائهم لأي جماعة بشرية كانت " (شو ، 2017 : 83) .

المبحث الثاني : محو الهوية الكُردية .

يُعدُّ الكُرد من الشعوب العريقة في الشرق الاوسط الذي يمثل مهداً للحضارات القديمة ، وإنَّ البحث في أصلهم ونشأتهم عند المؤرخين والباحثين بالأجناس والشعوب لم يأخذ رأياً وطرحاً واحداً تجاههم ، الأمر الذى أوجد مجموعة من الآراء حول أصل الكرد وتطورهم التأريخي ، ومنها أنّ أصلهم يعود إلى العنصر السامي والتركي والفارسي ، وهم الذين لا يقرون بوجود أُمة كردية مستقلة عن تلك الشعوب، وكذلك ينتمون إلى قبائل الكوني واللولوى وغيرهم التي استوطنت منذ القديم منطقة زاكروس واختلطت مع القبائل الهنداوروبية التي حلت في المنطقة في الألف الثاني قبل الميلاد(الطالباني ، 2010 : 32) .

وهناك من يرى أنّ الكُرد هم أَحفاد الميديين ، وأنَّ تاريخهم يبدأ بغزو مدينة نينوى عام 612 ق. م. على يد (كى اكسار) ملك الميديين وكانت دولتهم ميديا(الطالباني ، 2010 : 32) ، ومن هنا يبدو أن أَكثر الآراء قبولاً وترجيحاً بين المؤرخين هو أَن الكُرد من الأقوام الآرية التي تنتمي إلى المجموعة الإيرانية ، وقد وصلوا إلى جبال زاكروس المعروفة بجبال كُردستان وبعض أقسامها باسم لورستان التي قدَّمت مقابرها أَشهر الآثار البرونزية المعروفة ببرونزيات لورستان ، وأقسام أُخرى تعرف باسم جبال البختياري(الأحمد ، 1990 : 8) .

أولاً : تحولات النزاع (الأسماء الكُردية) .

يُعدُّ الاسم عنصراً رئيساً في تشكيل الهوية في المجتمع ، فهو من المقومات الجوهرية لهوية الفرد ومظهراً بارزاً في معرفة الإنسان ؛ لأَن " الاسم مهم عند كل منا ، فهو ما ينادى به الإنسان طيلة حياته ، ويرتبط به منذ اليوم الأول لولادته ، وحتى انبعاثه " (الشرابي ، 2008 : 114) ، ولأهميته تتخذ منه دلالات ووظائف اجتماعية وآيديولوجية كثيرة ، كما يرمز إلى وضعية طبقية معينة احياناً كالقومية أو الدينية أو وضعية مرجعية كالتأريخية والأسطورية والواقعية في الحياة ، لذا فله دورٌ كبير في الحفاظ على الهوية الإنسانية في مجتمعه المحاط بعناصر أُخرى لاتقل أهمية عنه ، وإن محوها يؤدي إلى غياب هويتها الثقافية ، كما هو الحال مع الأيزيديين الذين تعرضوا لهيمنة المحو من قبل التنظيمات التكفيرية ، وهذا ما يقدّمه السارد في نصّه الآتي : " دلشاد كان رجلاً من ليلٍ ونهارٍ ... حفاظاً على أسرته وزوجته الجميلة تغير اسمه إلى عبد الحافظ ، لكن شنكالي المدينة يعرفونه دلشاد وعبد الحافظ اسم طويل لا يليق به مع أن الهوية الجديدة المثبتة صورته الحديثة فيها تشير إلى ان اسمه عبد الحافظ ... كما يردد لمواطنيه وطيف سخرية يلوح في قسماته لمن يعرفه " (السالم ، 2016 : 156) .

ينفتح النص في هذا المشهد على تمظهر للهوية الأيزيدية ، إذ يقف السارد على إظهار نزاع الاسم الكردي للإنسان الأيزيدي عبر الحضور المهيمن للتنظيمات التكفيرية التي تفرض غياب الآخر ، وهنا يسعى الروائي إلى عرض المسكوت عنه من المعاناة الذاتية ليفكك بذلك بنية الآيديولوجيات التي لاتؤمن بالعوالم الفكرية والذاتية للآخر ، لذلك فإنَّ محو الاسم المحمل بدلالات عرقية أو دينية أو تأريخية له انعكاسات نفسية كبيرة ، وهو يعاني تغيراً ديموغرافياً لأسمائهم ، فضلاً عن استصراخه المفزوع من التهميش والإقصاء والقسر من السلطة الآيديولوجية الحاكمة " انس اسمك القديم دلشاد .. دلشاد الأيزيدي الكافر ... واضح ؟ واضح ياحجي خان المجاهد . ساكون الشرطي عبد الحافظ ... دلشاد الأيزيدي مات منذ 3-8-2014 " (السالم ، 2016 : 37) ، وهكذا يمرُّ المكوّن الأيزيدي بانطفاءات اسميَّة لهويته ، فتضفى عليه دوائر اليأس نتيجة عجزه أمام تلك المهيمنات التعسفية التي سوّغت للروائي أن يظهرها في صورة سردية ناطقة عن محو الاسم الذي يُعدُّ ركيزة أساسية في

تشكيل الهوية الأيزيدية الكردية ، إذ " يمثل الاسم جزءاً من كيان الإنسان وشخصيته ، ويعكس في غالب الأحيان انتماءه الديني والاجتماعي " (الشرابي ، 2008 : 106) .

ومن أجل إبراز الصور المهيمنة على فضاء الرواية يمضي الباحث برفقة محو الاسم الكردي في مشاهدها عبر نماذج تتكفل بعرض المعاناة الأيزيدية التي تحمل التهميش والإقصاء للذات الإنسانية ، ممّا حدا بالروائي (وارد بدر السالم) إلى أن يكشف في روايته عن معاناة المجتمع الأيزيدي ، مصوراً منها حكاية إنسانية ماثلة أمام القارئ ضمن مساراته السردية ، وبهذا يتجلى نسق محو الاسم في قوله : " بدا جائعاً وهو يمد يديه تحت الأغطية ويلتهم حبات التين والتفاح . لم يتكلم . كانت الأغطية التي عليه نفسها غير انه زاد عليها بقطعة جنفاص محفورة من وسطها وارتداها كثوب مفتوح فبدا مثل كاهن أسطوري قذفه قرن قديم إلى هذا المكان .

مصمص يديه وهو ينظر إلى سالار الذي توجس منه حينما يرى نظراته الحمراء بهذا الوصف الذي يراه الآن .

- اسمع يا سالار .. شنكال هاجرت وعليكم ان تعيدوها .
- أنا عبدالله ياعمي عيدو .
- مازلتَ تخاف من اسمك يابيّاع ...
- هذا اسمي ياعم وأنت تعرف ..استر علينا . هههههه

وغمز للفتى أن يوضّب ما تبقى من البسطة فعيدو غير منضبط ولا يأبه لجواسيس الحسبة وشرطتهم " (السالم ، 2016 : 104 - 105) .

يبرز غياب هوية المكوّن الأيزيدي في هذا المقطع السردي بوضوح عبر هيمنة محو الاسم الكردي " سالار " واستبداله بآخر " عبدالله " ، ويبدو أنَّ توظيف الروائي لهيمنة المحو ماثلٌ في فاعلية الحوار بين الشخصية " سالار " وشخصية المجنون " عيدو " والتي تترجم مدى معاناة الإنسان الأيزيدي في صراعه مع تلك الآيديولوجيات التي تفرض نفسها بنسقي الخوف والترهيب " اسمع يا سالار ... أنا عبدالله ياعمي عيدو ... استر علينا " ، ومن خلال هذه المفردات والوحدات السردية التي تنماز بمحو الاسم يمكنُ القول أنَّ الروائي (وارد بدر السالم) تمكن بمعجه السردي أن يسجل هامشية الذات الأيزيدية ومركزية الآخر المهيمن في هذا الشاهد ، ليجعل بذلك مأساوية نسق محو الاسم الكردي ملفتاً نظر المتلقي وهو يجول في فضاء المتن السردي ، وبالتالي فمن الطبيعي أن تحضرَ معاناة المجتمع الأيزيدي أمام محو أحد ثوابت الهوية ؛ لأنّ فقدانها يعني غياب الهوية الإنسانية ، وهذا ما يشير إليه الدكتور (محمد عمارة) في معرض تعريفه للهوية إذ يقول : " فإن هوية الشيء هي " ثوابته " ، التي " تتجدد " ولا " تتغير " .. تتجلى وتفصح عن ذاتها ، دون أن تخلي مكانها لنقيضها ، طالما بقيت الذات على قيد الحياة !.. إنها كالبصمة بالنسبة للإنسان ، يتميز بها عن غيره ، وتتجدد فاعليتها، ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس والحجب ، دون أن تخلي مكانها ومكانتها لغيرها من البصمات " (1999 : 6) .

وممّا يُشاهد في هذه الرواية تضمنها الكثير من اللقطات السردية التي تظهر فيها صورة محو الاسم ، هذا النسق الذي يشعر الإنسان الأيزيدي من خلاله بضياع هويته الذاتية ، وهذا ما تبوح بها الرواية في قول السارد : " لكن سنجار التي عدت إليها منذ أسابيع تشغل حيزاً بي الآن هي وناسها الفرادى الذين بالكاد أجدهم منطوين على يأس وألم أمام نهايات مغلقة .

تحولوا إلى كائنات أخرى لا علاقة لها بما مضى إلا بكون الماضي ماضياً مرّ وانتهى في بئر بيت سالار الذي صار عبدالله في موازنة اسمية استفزازية بدينٍ عشنا مع أهله عمراً طويلاً ، مثلما صار اسم الشرطي دلشاد عبدالحافظ فظل يتبختر به وداخله ممتلئ سخرية " (السالم ، 2016 : 149) .

لقد استطاع السارد تجسيد محو الهوية الكردية من خلال التغيير والاستبدال في هذه اللقطة المشهدية للاسمين " سالار = عبدالله " و " دلشاد = عبد الحافظ " ، وهكذا سعت التنظيمات المهيمنة إلى هدم نسق الانتماء الإنساني ، وتذويب الهوية الأيزيدية برمتها كالكُردية والعرقية والدينية ، وصهرها بهوية مشتملة على مجموعة من الآيديولجيات التي تجعل الإنسان الأيزيدي خاضعاً لها ، وبهذا بدا التصوير السردي لظاهرة محو هوية الاسم في فضاء هذا المشهد لا يصب في ترجمة تلك المهيمنات التي تمحو الآخر فحسب ، وانما يقفز إلى الكشف عمّا هو مضمر من الافرازات النفسية للذات نتيجة تلك الأفعال التي تخلق اليأس والقلق " سنجار ... تشغل حيزاً بي الآن هي وناسها الفرادى ... منطوين على يأس وألم " .

ثانياً : نزاع الذوات (محو القومية الكُردية) .

تُعدُّ القومية من محددات الهوية الإنسانية بوصفها " تعبيراً عن وجود جماعة من الناس يتكلمون لغة واحدة وينحدرون غالباً من أصل واحد " (زرزور ، 1999 : 43) ، وكذلك يرتبطون " بروابط متجانسة ، كالقرابة ، واللغة ، والعادات والتقاليد ، والتاريخ . وتوحد بينهم أهداف مشتركة ، كالوحدة ، والتحرر ، والحرية ، والعدالة " (زرزور ، 1999 : 43) ، وهذه الروابط والأهداف هي التي تترجم لأفراد الجماعات البشرية المنتمية لقومية ما شعور التميز والاختلاف عن غيرهم ، لذا فإنَّ هذا الشعور والاحساس بالانتماء القومي مغيبٌ لدى الإنسان الأيزيدي ؛ لسطوة هيمنة التنظيمات التكفيرية التي قامت بمحو هويته القومية ، وهذا ما أشار إليه السارد بقوله " جريمة داعش فتحت في عقلي نوافذ ورياحاً .. لقد تكسر الزجاج في رأسي واصبح حراً .. لن يلزمني دين مهما كان شكله واسمه .. لكن المهم أن نجد نشتمان وتتحرر شنكال لعل الناس تستفيد من هذا الدرس القاسي ..

تساءلت الحامل وهي تضع يدها على بطنها :

- وهل سنتعلم ... ؟
- 73 غزواً ولم نتعلم يا أخت . وهذا الغزو رقم 74 ونحن كائنات ... نتكلم الكردية ... ضائعون في بطن التاريخ " (السالم ، 2016 : 152 - 153) .

يعرض الروائي في هذا الخطاب السردي وما يضمره من دلالات صورة حية لنسق محو القومية الكردية تجاه المكوّن الأيزيدي ، والمتأمل في هذا الخطاب الذي يستحضره الروائي بعنصر الحوار بين شخصية سربست والد نشتمان المفقودة وشخصية الحامل اثناء حوارهما حول مدينة شنكال يلمس ثمة تمظهرات للمعاناة والقهر والاقصاء للذات الإنسانية ، ومن هنا يقدّم الروائي صورة المحو لهذه الشريحة في المجتمع عبر وعيه الروائي ، فيلقي بظلاله على تلك التنظيمات التي تحاول تهميش وتمزيق المكونات العراقية وفقاً لمجموعة من أفكارها ورؤاها التي تشتغل على طمس هوية الآخر ، لذلك فان الرواية لا تقوم على تجسيد المشاهد والأحداث بالمكونات السردية فحسب ، بل حاولت تعريف القارئ بهيمنة صراع الهوية تجاه الكُرد بتلك الجمل السردية في هذه اللقطة المشهدية " وهذا الغزو رقم 74 ونحن كائنات نتكلم الكردية ضائعون في بطن التاريخ " ، وبهذه الجمل السردية يصور السارد نسق محو الهوية الكُردية من خلال الاضطهاد والحرمان اللذين تعرض لهما هذا المكون

العراقي ، وعليه فإنَّ محو قومية ما يمثل فكّ رابطة أساسية من روابط الهوية ؛ لأنّ القومية كما يعرفها الأستاذ الدكتور عدنان زرزور " رابطة تاريخية لغوية "(زرزور ، 1999 : 45) لهوية الفرد في المجتمع .

إنَّ تسليط النص الروائي الضوء على الهوية والوقوف على تمثلاتها لم يكن عبثاًأو مظهراً من مظاهر التجريب ، وإنما نتيجة وعي الكاتب ، ولا سيَّما أن النص الأدبي بدأ يستنبط ثيمة الهوية بعدما تحولت الساحة الفكرية والاجتماعية والأدبية إلى أرضية تطفو فوق سطحها مظاهر المحو التي كانت واحدة من مسببات جدل الهوية وصراعها (عزت ، 2021 : 28) ، لذلك استثمر السارد معالم السرد لينطق من خلالها عن المسكوت عنه تجاه المجتمع الكُردي الأيزيدي ، لكونهم يفقدون جزءاً مهماً من أجزاء الهوية ألا وهو القومية التي تُعدَّ حقاً لجميع المكونات الإنسانية المؤمنة بالتعددية بجميع أشكالها وألوانها وصنوفها ، فيقول : " اضافت الحامل للفت النظر :

- واحد أفغاني اسمه حجي خان هو المسؤول عن أمن شنكال .. احذروا منه فهو سفاح مجرم وقاتل لا يرف له جفن ..

ثم أضافت موجهة كلامها إلى الرجل :

- كثيرون مروا في بيتي هاربين من القرى أيزيديين وأكراداً ليسلكوا أي طريق يوصلهم إلى الجبل بعدما دخلت داعش المدينة والقرى والأقضية .. الا أنتَ .. الوحيد الذي يعود إلى سنجار في محنتها العصيبة في رحلة عكسية ..! " (السالم ، 2016 : 35) .

يحضر محو القومية في هذا التشكيل السردي الذي تتجلى فيه صور سردية أخرى لهيمنة المحو " قرى ، جبال ، الأقضية " ، إذ يستمر الراوي هنا في شحن النص بالمفردات السردية التي يكمن خلفها محو الآخر " هاربين من القرى أيزيديين وأكراداً " ، وبهذا فإنَّ الإنسان الأيزيدي تقاسمه هذه الهيمنة وتمحيه بمفردة أخرى من مفردات الحياة وهي " القومية " ، ومن هنا تتضافر هذه المفردة مع الأخريات مثل الدين واللغة والتاريخ والمكان تجاه المكون الأيزيدي لتشكل الخطاب السردي المترجم لمعاناة هذا المكون ، نتيجة تلك المنظومة المتطرفة التي تحاول تفكيك البنية الاجتماعية للهوية في المجتمع العراقي عبر مدلول طبقي وديني وقومي وآيديولوجي في أفكارها التي لا تؤمن بالآخر، لذلك يبدو جلياً أنَّ الكاتب يحاول رسم لوحات سردية قوامها أزمة الإنسان الأيزيدي بعدّ النص السردي امتصاصاً للواقع .

ثالثاً : الأنثى بين هيمنة الموت وثبات الهوية الكُردية .

تحتل الأنثى الأيزيدية بمختلف صورها مركزاً أساسياً في معالم هذه الرواية ، إذ كانتْ صورة المرأة الأم والبنت صوتاً متناغماً مع حجم الانكسار الذاتي لهن نتيجة التعذيب الجسدي والقتل بطرق بشعة ، وبما أنَّ هذه الرواية انعكاس لثقافة مجتمع ما فقد كان من الطبيعي أن يظهر السارد معاناة الأنثى الأيزيدية بصورتين سرديتين ، تارة باللغة العربية من أجل التعبير عن ظلمهنَّ وأزمتهنَّ الفكرية ، وتارة باللغة الكردية ترجو الاستعانة والرحمة والنجاة من الآخر ، وقد برزت هنا مقاطع سردية زاخرةٌ بهيمنة المنظمات التكفيرية تجاه الأنثى الأيزيدية وهي تمثل تجسيداً لمحو الهوية ، كما في قوله : " بدأ الأسود المجدور يجلد الفتاة الأولى ومعه باشر الثلاثة بجلد الأخريات بلحظة مماثلة وهم الكويتي الأثرم كما يسمونه ووعد مال الله المنقلب مع داعش وصهيب مسؤول التجنيد الذي يتنقل بين البعّاج وسنجار .

كان وقع السياط لاسعاً أثار الصراخ والعويل للصبايا اللواتي كنّ صامتاتٍ حتى قبل لحظة . ومع أول سوط للمجدور انفتحت الأجساد عن صراخ مكبوت وتوسلات طفولية غير مفهومة في فوضى اللغط الذي أثاره السكان وهم يتحركون في

أماكنهم متقاطعين في الألم والذعر . لكن على الأكثر ترددت .. تو تكي دري بابو* كاستعانة ميتة في لحظة القسوة الفريدة ؛ فيما كانت السياط ترسم تقاطعاتها على الأجساد الناعمة وتترك آثارها بخطوط حمر نزف معظمها ...

شهقت امرأة من المجموع بلغة كردية .. كافي الله يخليكم .. وصاحت اخرى ياهمج ياكلاب ياأنذال .. فلم تجد اليد التي تمنعها وتسحبها إلى خارج الحلقة المكتظة فواصلت شتائمها بحرقة " (السالم ، 2016 : 47) .

إنَّ هذه اللقطة السردية تحفل بجموعة من المهيمنات تجاه الأنثى الأيزيدية بين الموت والتعذيب النفسي والجسدي وتهميش هويتها الذاتية ، ولعل حضور الأنثى بهذه الصورة السردية المفجعة في جسد النص جاء محاكياً لواقع المكون الأيزيدي بكلّ ما يحمله من الإحباط النفسي تجاههم ولإحداث حالة من الانهيار وفقدان التوازن الداخلي بنسق هيمنة محو الهوية ، وهذا الفقدان جعل الأنثى الأيزيدية تصرخ بمفردات كردية " تو تكي دري بابو"* إلى جانب العربية تعزيزاً لهول المشهد ، فضلاً عن أنَّ لجوء الأنثى لهذه المفردات ربَّما كان لتشكيل صورة ثائرة ومنتفضةٍ للذات التي أرهبتها تلك الرؤى المتطرفة ، لتكشف دلالاتها هنا عن الانتماء وإثبات للهوية الكردية الأيزيدية في دائرة الوطن الذي تعيش فيه مختلف الهويات ، لاسيَّما أنَّ " الهوية ليست كياناً يعطى دفعة واحدة وإلى الأبد . إنها حقيقة تولد وتنمو ، وتتكون وتتغاير ، وتشيخ وتعاني من الأزمات الوجودية والاستلاب " (ميكشيللي ، 1993 : 7) .

إنَّ الكاتب (وارد بدر سالم) في فضاء روايته تعمّد وَضْعَ القارئ أمام مشاهد تفضح تلك الممارسات المهيمنة التي تمحو الأنثى ذاتاً وجسداً وهويةً ، لذا فهو يعتمد في بوحه السردي على توظيف صور لأحداث ومشاهد حقيقية تعكس مدى الانفعالات والتوترات النفسية التي خلخلت توازن الأنثى الأيزيدية ، فشكلت هذه الصور البؤرة المركزية التي نهضت عليها ثيمات الرواية في متنها " أشار إلى ثلاث فتيات صغيرات من الطابور فأخرجهنَّ ملتحٍ آخر وصعد بهنّ السلّم بينما بقي يجرّد أجساد الباقيات من الصبايا بنظراته الثاقبة ، فعزل منهنّ خمساً ايضاً ، وأشار إلى الآخرين بأخذ من تبقّت في الطابور . وعلى التناوب كان يأتي غيره ، فيعزل الأكبر عمراً ، ويأتي غيره فيعزل الثلاثينيات الجميلات عن غيرهنّ ؛ حتى تشتت الطوابير الثلاثة إلى مجموعات أصغر تناقصت بالتدريج حينما أخذ الجنود يسحبون مَن تبقت إلى خارج الصالة .

لم تصبر إحداهن وهي تنادي بلوعة : ابنتي .. إلى وين تأخذونها .. ياجحوش ... فتلقت ركلة في بطنها قذفتها بعيداً فارتطمت بالحائط . شهقت ثم صمتت .

ركضتْ إليها مدفوعة بغريزة حمايتها . انتزعتها من الطابور واحاطتها بذراعين ترتعشان وهي تحاول أن تتماسك بينما كانت تدردم وتشتم بالكردية .. خودا على الظالم* ... لكنها حاولت أن تتملص من قبضته فبصقت عليه وهو ما أثار رد الفعل بين المجموعة المكلفة بالحراسة التي سارعت لتقييد المرأة وسحلها من شعرها إلى خارج القاعة ؛ فعمّ صمتٌ كبير بين النساء المتبقيات وابتلع الصغار بكاءهم منزوين تحت آباط أمهاتهم المذعورات مستسلمين بهلع . لا سيَّما حينما انطلقت رصاصة سريعة من بندقية أحدهم وقضت على الأنين الأخير للمرأة التي نادت بابنتها قبل لحظات " (السالم ، 2016 : 287 - 288) .

يمكن للقارئ ملاحظة هذه اللوحة السردية نابضةً بعمق المأساة الإنسانية للأنثى الأيزيدية أمام مهيمنتي " الموت وغياب الهوية " ، وهذا ما منح المناخ السردي سطوة المشهد التي غلَّفت فضاءها بشكل معلن ، وإنَّ نزوع الروائي إلى إبراز تلك المشاهد في قوالب سردية جاء للكشف عما اعترى الأنثى الأيزيدية من أفكار لا تؤمن بهوية الآخر ، لذا فإنَّ هذه الرواية أخذت لنفسها مساراً خاصاً في اشتغالاتها السردية لفضائها النصي ، وهو اشتغال يوجه نحو هدم المرتكزات الفكرية لتلك المنظمات والمجاميع المتطرفة عبر لقطات مشهدية تعجُّ بفضائحهم وبطشهم في محو الهوية الأيزيدية ، فضلاً عن الإيذاء الجسدي والنفسي الممارس تجاه الأنثى" لم تصبر إحداهن وهي تنادي بلوعة : أبنتي .. إلى وين تأخذونها .. ياجحوش ... فتلقت ركلة في بطنها قذفتها بعيداً فارتطمت بالحائط . شهقت ثم صمتت " ، وهذه الجمل السردية التي توحي

بمعاناة الأنثى لا تمنع وجود مواقف لهنَّ تشهد بثبات هويتهنَّ " وهي تحاول أن تتماسك بينما كانت تدردم وتشتم بالكردية .. خودا* على الظالم " ، وهنا تشكّل الأنثى مثالاً لصورة متماسكة في الثبات بهويتها الكردية رغم صرخاتها التي تضج بالألم تجاه هيمنة الموت ، فضلاً عن هذا يرى الباحث في مجال الهويات (أمين معلوف) في كتابه " الهويات القاتلة " أن التزام الفرد بأحد عناصر الهوية كالقومية أو اللغة أو الدين يمثل المكون الأساسي لبناء شخصيته الذاتية وهويته (1999 : 14) ، وهكذا يجعل الروائي في مشاهد روايته القارئ في حضور فعلي ينطلق من استثمار نسق الهوية وأبعادها الآيديولوجية كالموت والعنف والألم تجاه الأنثى الأيزيدية " تحركت البيك آب قليلاً وسارت ببطء لتفرّق الناس الغاضبين نسبياً فيما بقي الثلاثة يواصلون جلد الفتيات وظهورهنَّ غارقة في خيوط الدم ، تُظهر في نزيزها شحوماً بيضاء تصطبغ بخيوط أخرى نازفة تنزلق عليها فتغطيها ، لكن السياط كانت تزيح الدماء النازفة وتطشّرها على القريبين من العجلة التي أخذت تدرج ببطء لتعرض المشهد مع الفتيات اللواتي لُذنَ بالصمت والخرس ، قبل أن تفجّر السياط أجسادهنَ في مكان آخر جذب بشراً آخرين وسكاناً هرعوا لرؤية هذا الكابوس البشري الحي . يقابل ذلك انزواء البعض الآخر وتسربه من الحلقات الضاغطة بهمهات دامعة وقلوب مختلجة بالخوف .

لم يكن صراخ الثلاث الأخريات ولا توسلاتهنّ كافياً لمنع الجلد الموتور وهنّ يُعْرَضْن في المشهد الأمامي بدلاً من فتيات الصف الأول المنهارات على سلاسلهن في أنّاتٍ محتضرة بعدما غطّت الدماء ظهورهنّ ومؤخراتهنّ واصطبغنَ بلون اسود قاتم . فضاعت اللغات الكردية والعربية والتركمانية في انفجار السياط الملتهبة على أجساد الصبايا التي كان الدم يسطع منها كالبرق مع كل سوط جديد " (السالم ، 2016 : 48) .

الخاتمة :

في ختام قراءتي لرواية " عذراء سنجار لوارد بدر السالم " أفضت الدراسة إلى تثبيت جملة من النتائج التي توصلت إليها من خلال تحليل الرواية ورصد تمظهرات الهوية في الخطاب السردي ، وهي على النحو الآتي :

1- إنَّ إلحاح الروائي في تصويره السردي لمدينة سنجار وما فيها من أمكنة تأريخية ودور عبادة وطبقات اجتماعية واسماء كردية يعكس للقارئ حقيقة الآلام والأَوجاع التي وقعت على الإنسان الأيزيدي من مهيمنات محو الهوية .

2- تندرج رواية " عذراء سنجار" ضمن الروايات التي يمكن تسميتها برواية الحدث ؛ لإنَّها تسجل تلك الأحداث التي مرَّ بها المكون الأيزيدي من التهميش والإقصاء لجميع تجليات الهوية تجاههم .

3- هيمنت صورة الأنثى الأيزيدية بمختلف أشكالها كالأم والبنت والحبيبة على التشكيل السردي في فضاء الرواية نتيجة اضطهادها نفسياً وجسدياً بفعل جملة من المظاهر كالسبي والاغتصاب والقتل .

4- المتأمل في المقاطع المشهدية للرواية يلحظ وقوف السارد على تجليات الهوية الأيزيدية " المكان ، التاريخ ، الدين ، انعدام الهوية الذاتية ، الأنثى " ، والتي جاءت لإدانة الرؤى والأفكار الأحادية الجانب لتلك المنظمات المتطرفة التي لا تؤمن بهوية الآخر.

5- لم يمضِ السارد في توظيف الصورة السردية للأحداث وراء الإغراق في التخييل والإصرار عليه ، بل كانت صوره استجابة حقيقية لمشاعر الإنسان الأيزيدي المفصح عن شكواهُ تجاه مهيمنات محو الهوية ، والتي أحسَّ بها السارد واستجلى مكامنها في فضاء النصّ.

6- إنَّ تغليب نسق محو الهوية على معالم النص السردي ما هو إلاَّ محاولة من قبل السارد ليترجم من خلالها الحقوق الإنسانية والاجتماعية المستلبة لهذه الشريحة من المجتمع الأيزيدي أمام القارئ وهو بذلك يفجر بنية مسكوتٌ عنها .

7- من الملاحظ أنَّ مسالة الهوية التي جسَّدها الروائي عبر الاشتغالات السردية هي مسألة جماعية لمكون اجتماعي وليست ذاتية .

Erasing discourse identities of narrative hegemony Reading in the novel (The Virgin of Sinjar) by Ward Badr Al-Salem

Saman Jalil Ibrahim Mohammed

Arabic Department, College of Languages and Human Sciences, University of Garmian, Kalar, Kurdistan Region , Iraq.

Abstract

This research is an attempt to study identity in the novel “The Virgin of Sinjar” by Ward Badr Al-Salem in the light of a group of rhetorical dominions that practiced erasing all its details and composition towards the Yezidi Kurds, especially that the space of the novel has considered the human component as the axis of the geology of the narrative text, and for this the novel came to bear these dominations through a series of narrative sequences that employed the discourse within the circle of erasure.

The nature of the research required an introduction in which he explained why we chose this novel to be the sample of the research, and paved for him with a preamble in which I talked about identity representation, followed by two sections, the first section was called “Erasing the Yazidi Identity,” while the second section was marked “Erasing the Kurdish Identity.” Both sections included several manifestations, including a conclusion, and a list of sources and references for the research.

This study is based on textual critical reading by tracing the applied procedures of cultural criticism revealing the manifestation of identity representations behind rhetorical dominions in the textual structures of the novel.

Keywords: Identity, erasure, Yezidis, Kurds, extermination, Sinjar

* تو تكي دري بابو : باللغة الكردية البادينية أين أنت أبي .

* خودا على الظالم : باللغة الكردية الله على الظالم .

المصادر

الأحمد ، سامي سعيد ؛ الهاشمي ، رضا جواد (1990) ، " تأريخ الشرق الأدنى القديم (إيران والاناضول) " ، ط 1 ، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، مطبعة جامعة بغداد .

أفادية ، محمد نور الدين (د . ت) ، " الهوية والاختلاف (المرأة ، الكتابة والهامش) " ، (د . ط) ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء .

بونت ، بيار ؛ إبزار ، ميشال (2011) ، " معجم الإثنولوجيا والأنتروبولوجيا " ، ترجمة : د . مصباح الصمد ، ط 2 ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت .

الجرجاني ، علي بن محمد السيد الشريف (د . ت) ، " معجم التعريفات " ، تحقيق ودراسة : محمد صديق المنشاوي ، (د . ط) ، دار الفضيلة ، القاهرة .

ربيع ، أ . د . محمد عبد العزيز (2015) ، " صنع التأريخ ، نظرية في التاريخ وتطور الحضارات " ، (د . ط) ، دار اليازوري ، عمان .

زرزور ، د . عدنان محمد (1999) ، " جذور الفكر القومي والعلماني " ، ط 3 ، المكتب الإسلامي ، دمشق .

السالم ، وارد بدر (2016) ، " عذراء سنجار (رواية) " ، ط 1 ، منشورات ضفاف ، بيروت ، منشورات الاختلاف ، الجزائر .

السامرائي ، د . سهام (2015) ، " رواية الأرض والتأريخ والهوية ، قراءات في رواية (عكما) لسعدي المالح " ، ط 1 ، دار غيداء ، الأردن .

سعيد ، إدوارد (2014) ، " الثقافة والامبريالية " ، ط 4 ، دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيروت .

سلمان ، د . عبد علي (1985) ، " الانثروبولوجيا الاجتماعية " ، (د . ط) ، مطبعة جامعة الموصل .

سميث ، شارلوت سيمور (2009) ، " موسوعة علم الإنسان ، (المفاهيم والمصطلحات الانثروبولوجية) " ، ترجمة : مجموعة أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمود الجوهري ، ط 2 ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة .

السواح ، فراس (2002) ، " دين الإنسان (بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني) " ، ط 4 ، دار علاء الدين ، دمشق .

شباحة ، فضيلة (2021) ، " تطور مفهوم الهوية في الفكر السياسي " ، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية ، مجلد 8 ، عدد 2 .

الشرابي ، سلام نجم الدين (2008) ، " امرأة عنيفة .. احذر الاقتراب !! (مقالات ساخرة ومقالات أخرى) " ، ط 1 ، العبيكان للنشر والتوزيع ، السعودية .

شو ، مارتن (2017) ، " الإبادة الجماعية (مفهومها ، جذورها ، وتطورها ، وأين حدثت ... ؟) " ، ترجمة : محيي الدين حميدي ، (د . ط) ، العبيكان للنشر والتوزيع ، السعودية .

صليبا ، د . جميل ، (1982) ، " المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية " ، (د . ط) ، دار الكتاب اللبناني .

الطالباني ، مكرم (2010) ، " مراحل تطور الحركة القومية " ، مراجعة عثمان محمد هورامي ، (د . ط) ، مؤسسة حمدي ، السليمانية ، مجلد 2 .

طه ، فرج عبد القادر ؛ أبو النيل ، د . محمود السيد ؛ قنديل ، د . شاكر عطية ؛ محمد ، د . حسين عبد القادر ؛ عبد الفتاح ، العميد مصطفى كامل (د . ت) ، " معجم علم النفس والتحليل النفسي " ، ط 1 ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت .

عباس ، ثامر ، (2012) ، " الهوية الملتبسة (الشخصية العراقية وإشكالية الوعي بالذات) " ، ط 1 ، دار الزمان ، دمشق .

العجيلي ، شهلا (2004) ، " النص الروائي ودوال الهوية الثقافية " ، مجلة علامات في النقد ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، مجلد 14 ، جزء 53 .

عزت ، عمار (2021) ، " الهوية – الرمز – التناص ، دراسة سوسيو – ثقافية في الرواية العراقية (فرانكاشتاين في بغداد نموذجاً) " ، ط 1 ، دار الورشة الثقافية ، بغداد .

علي ، ماجد حسن ؛ حمو ، ارشد حمد (2018) ، " سبي نساء الأيزيديات واستعبادهن منذ عهد الدولة العثمانية 1514 إلى غزو داعش لسنجار 2014 " ، المحفل (مجلة ثقافية دورية تصدر باللغات الكردية والعربية والانكليزية) ، دهوك ، عدد 10 .

عمارة ، د . محمد (1999) ، " مخاطر العولمة على الهوية الثقافية " ، ط 1 ، دار نهضة مصر ، القاهرة .

فرج الله ، سمعان بطرس ، (1999) ، " الجرائم ضد الإنسانية ، إبادة الجنس وجرائم الحرب وتطور مفاهيمها " ، بحث مقدم إلى المؤتمر الإقليمي العربي بمناسبة الاحتفال باليوبيل الذهبي لاتفاقيات جنيف للقانون الدولي الإنساني ، الذي عقد في القاهرة للفترة من 14- 19 تشرين الثاني .

فيسنر ، جرنوث (1994) ، " تاريخ الشعب اليزيدي وديانته " ، ترجمة : فرهاد إبراهيم ، مجلة لالش ، دهوك ، إقليم كوردستان ، العراق ، عدد 2 – 3 .

قاسم ، رياض زكي (2013) ، " الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر " ، ط 1 ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت .

المسدي ، عبد السلام (2014) ، " الهوية العربية والأمن اللغوي " ، ط 1 ، المركز العربي للأبحاث ودارسة السياسات ، بيروت .

معلوف ، أمين (1999) ، " الهويات القاتلة ، قراءات في الانتماء والعولمة " ، ترجمة : د . نبيل محسن ، ط 1 ، دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق .

ميكشيللي ، اليكس (1993) ، " الهوية " ، ترجمة : د . علي وطفة ، ط1 ، دار الوسيم للخدمات الطباعية ، دمشق.

الورفلي ، حاتم (2009) ، " الهوية والسرد (بول ريكور) " ، (د . ط) ، دار التنوير ، بيروت .

وهولبورن ، هارلمبس (2010) ، " سوشيولوجيا الثقافة والهوية " ، ترجمة : حاتم حميد محسن ، ط 1 ، دار كيوان ، دمشق .